اى ذلكم الذى انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم
بالاشراك به فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد وقوله العلى الكبير دلالة على
الكبرياء والعظمة وعلى ان عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذى يطابق كبرياءه
ويناسب جبروته وقيل كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا يريكم آياته
من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها والرزق المطر لانه سببه وما
يتذكر الا من ينيب وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع
الى الله فان المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه ثم قال للمنيبين فادعوا الله اى اعبدوه
مخلصين له الدين من الشرك وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم رفيع الدرجات
ذو العرش يلقى الروح ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله الذى يريكم او اخبار مبتدأ
محذوف وهى مختلفة تعريفا وتنكيرا وقرئ رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع
الدرجات كقوله ذى المعارج وهى مصاعد الملائكة الى ان يبلغ العرش وهى دليل على
عزته وملكوته وعن ابن جبير سما فوق سماء والعرش فوقهن ويجوز ان يكون عبارة
عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل هى درجات
ثوابه التى ينزلها اولياءه فى الجنة الروح من امره الذى هو سبب الحياة من امره يريد
الوحى الذى هو امر بالخير وبعث عليه فاستعار له الروح كما قال ومن كان ميتا
فاحييناه لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح وقرئ لتنذر اى لتنذر
الروح لانها تؤنث او على خطاب الرسول وقرئ لينذر يوم التلاق على البناء للمفعول
ويوم التلاق يوم القيامة لان الخلائق تلتقى فيه وقيل يلتقى فيه اهل السماء
واهل الارض وقيل المعبود والعابد يوم هم بارزون لا يسترهم شيء من جبل او يوم هم
اكمة او بناء لان الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة
مكشوفون كما جاء فى الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا لا يخفى على الله منهم شيء
اى من اعمالهم واحوالهم وعن ابن مسعود لا يخفى عليه منهم شيء فان قلت قوله لا يخفى
على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء برزوا او لم

او لم يبرزوا قلت معناه انهم كانوا يتوهمون فى الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب
ان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز والانكشاف الى حال
لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك لعلمهم ان الناس يبصرونهم وظنهم
ان الله لا يبصرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار حكاية لما يسأل عنه فى ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه انه ينادى مناد
فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق يوم
القيامة فى صعيد واحد بارض واحدة بيضاء كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط
فاول ما يتكلم به ان ينادى مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل
نفس الآية فهذا يقتضى ان يكون المنادى هو المجيب لما قرر ان الملك لله وحده فى ذلك اليوم
عدد نتائج ذلك وهى ان كل نفس تجزى ما كسبت وان الظلم مأمون لان الله ليس بظلام
للعبيد وان الحساب لا يبطئ لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله فى
وقت واحد وهو اسرع الحاسبين وعن ابن عباس رضى الله عنه اذا اخذ فى حسابهم
لم يقل اهل الجنة الا فيها واهل النار الا فيها الآزفة القيامة سميت بها لازوفها
اى لقربها ويجوز ان يريد بيوم الآزفة وقت الخطة الآزفة وهى مشارفتهم دخول
النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هى تخرج فيموتوا ولا
ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا ولكنها معترضة كالشجا كما قال فلما رأوه
زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فان قلت كاظمين بم انتصب قلت هو حال عن اصحاب
القلوب على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان يكون
حالا عن القلوب وان القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر
وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذى هو من افعال العقلاء كما قال
رأيتهم لى ساجدين وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين وتعضده قراءة من قرأ كاظمون
ويجوز ان يكون حالا عن قوله وانذرهم اى وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم كقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)